

الحمد لله رب العالمين

لله الحمد

فرب صرط الشاب العين

عازم کے بنت نزد

[www.dawatmemoo.com](http://www.dawatmemoo.com)

ذکار ابریکے شیخ

دش - جد

( ١٤ )

## عاتكة بنت يزيد

\* نابعة ، مخالمة اثنا عشر خليفة ، راوية للحديث التبوى الشريف ،  
سخية بمحاجها ، محسنة إلى القراء ، من المعمرات .

## عاتكة بنت يزيد

### بين الخلافة والخلفاء :

\* نشأت ؛ ونشأت معها نصيتها من عزة الجانب ، وحرمة الرأي ، وشرف النفس ، ومضاء القلب ، ومساء المزلة ، حتى كادت تكون منفردة المزلة بين نساء الخلفاء على مر العصور .

\* حدثوا فقالوا : إنها كانت تضع خمارها بين يدي النبي عشر خليفة ، كلهم لها مُخرم .

\* أبوها : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

\* وأخوها : معاوية بن يزيد بن معاوية .

\* وجدها : سيدنا معاوية بن أبي سفوان — رضي الله عنه — .

\* وزوجها : عبد الملك بن مروان .

\* وأبو زوجها : مروان بن الحكم .

\* وابنها : يزيد بن عبد الملك .

\* وبنو زوجها : الوليد ، وسلبان ، وهشام .

\* وابن ابنتها : الوليد بن يزيد .

\* وابن ابن زوجها : يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

\* وابن ابن زوجها أيضاً : إبراهيم بن الوليد المخلوع .

\* هذه المرأة التي عاشت في عصر التابعين قيل عنها : إنها أعرق النساء في الخليفة ، لأن محارمها اثنا عشر خليفة ، وفوق هذا وذاك ، كانت من فضليات نساء عصرها علماً وأدباً وكريماً ، وجمعت من كل فضيلة بطرف ؟ هذه المرأة الفريدة هي : عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموية القرشية .

وأمها : أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كربيل .

وزوجها : عبد الملك بن مروان .

والإها تنسب أرض عاتكة - بدمشق - خارج باب الجاوية ، وكان لها بها قصر ، وفي قصرها هذا مات زوجها عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup> .

\* ولدت عاتكة عبد الملك ، يزيد ومروان ، ومعاوية توفي صغيراً ، وابنة اسمها أم كلثوم<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

### من محدثات الشام :

\* لم تكن عاتكة بنت يزيد معزولة عن العلم والرواية ، حيث إن عصرها عصر التابعين ، ذلك العصر الذي نشطت فيه علوم الحديث ،

(١) تاريخ دمشق (ص ٢٠٣) ، ومحمرة أنساب العرب (٩١/١) ، وتاريخ الطبراني (٦٦٨/٣) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٧٣/٩) .

وسائل العلوم الأخرى ؟ فهـي مـن تلقـى الـعلم مـن أـفواه الـعلماء مـن أـخذـوا روـايتـهم عـن الصـحـابة وعـن أـكـابر التـابـعين ، وـكان هـا كـبـير الـأـثر في الرـوـاية ، وـإذا أـرـدـت أـن تـعرـف مـكـاتـتها في عـالـم التـسـاء ، فـاسـمع إـلـى أـنـي زـرـعة حـيـث ذـكـرـها في الـمـعـدـدـات الـلـائـي تـصـدـيـن وـتـصـدـرـن لـلـمـحـدـيـث فـقـال : وـفـيـنـ حـدـثـ بالـشـامـ مـنـ النـسـاءـ : عـاتـكـةـ بـنـ يـزـيدـ بـنـ مـعـاوـيـةـ .

وـعـدـها اـبـنـ سـمـيعـ فـي طـبـقـاهـ مـنـ الطـبـقـةـ الـثـالـثـةـ .

وـقـالـ اـبـنـ عـساـكـرـ : رـوـيـ عـنـها مـهـاجـرـ وـالـدـ عـمـروـ بـنـ مـهـاجـرـ الـأـنـصـارـيـ<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

### عـاتـكـةـ وـفـقـراءـ آلـ أـنـيـ سـفـيـانـ :

• ما استـيقـتـ عـاتـكـةـ وـنسـاءـ عـصـرـهاـ فـي سـبـيلـ الـكـرـمـ ، إـلـاـ وـكـانـتـ هـيـ أـبـعـدـ مـدـيـ ، وـأـطـولـ يـدـاـ ، وـأـصـدـقـ نـدـيـ ، لـأـنـهـاـ تـفـقـدـتـ بـإـخـسـاـسـهاـ مـوـاطـنـ الـبـؤـسـ لـهـيـ الـفـقـراءـ ، وـتـبـعـتـ مـوـاقـعـ الشـفـاءـ عـنـهـمـ ، فـسـرـتـ الـجـسـدـ الـعـارـيـ ، وـجـرـتـ كـثـرـ الـجـنـاحـ الـمـهـيـضـ ، وـأـعـادـتـ الـبـسـمـةـ إـلـىـ الـوـجـوهـ ، وـلـمـ تـكـنـ عـاتـكـةـ تـجـوـدـ بـالـسـيـرـ مـنـ مـتـاعـهـاـ فـخـسـبـ ، بـلـ خـرـجـتـ عـنـ مـاـلـهـاـ كـلـهـ لـفـقـراءـ آلـ أـنـيـ سـفـيـانـ ، فـعـمـاـ رـوـاهـ أـهـلـ الـأـخـبـارـ فـيـ هـذـاـ قـالـواـ :

---

(١) مـهـاجـرـ الـأـنـصـارـيـ : هـوـ مـهـاجـرـ بـنـ أـنـيـ مـسـلـمـ ، وـاسـمهـ دـيـارـ الشـامـيـ الـأـنـصـارـيـ ، مـوـلـ أـسـماءـ بـنـ يـزـيدـ الـأـنـصـارـيـ – رـضـيـ اللـهـ عـنـهاـ – ، رـوـيـ عـنـ مـوـلـاتـهـ وـمـعـاوـيـةـ بـنـ أـنـيـ سـفـيـانـ ، وـتـبـعـ الحـسـيـريـ ، وـرـوـيـ عـنـهـ اـبـاهـ : عـمـروـ وـمـعـدـ ، وـمـعـاوـيـةـ بـنـ حـسـالـ الـحـضـرـمـيـ ، وـالـوـلـيدـ بـنـ سـلـيـانـ بـنـ أـنـيـ السـائـبـ . ذـكـرـهـ اـبـنـ سـمـيعـ فـي طـبـقـةـ الـرـابـعـةـ ، وـذـكـرـهـ اـبـنـ حـيـانـ فـي الـثـقـاتـ (ـتـهـذـيبـ التـهـذـيبـ : ٣٤٣/٩٠ـ) .

لما كبر يزيد ومرwan ابنا عبد الملك بن مروان من عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، قال لها زوجها عبد الملك : إن أبيك قد بلغا ، فلو أشهدت لهما مالك وميراثك من أبيك ، كان لهما فضيلة على سائر إخوتهما – يعني لأبيهما – فقالت : أجمع لي شهوداً من ثقات موالٍ وموالٍ حتى أشهد لهم .

فجمعهم ، ووجه إليها بعدها منهم ، فدخلوا عليها ، وأدخل معهم روح بن زباع<sup>(۱)</sup> – وكانت بتوأم تدخله على تسائلاً مدحه مشائخها وأهلها – ، وقال له عبد الملك :

رَغِبَهَا فِيهَا صَنَعْتُ ، وَحَسَنَهَا لَهَا وَأَخْبَرَهَا بِرِضَايَيْ عَنْهَا .

فدخل روح عليها ، فتكلم بما قاله عبد الملك تماماً ، وكانت تصغي لما يقول ، ولما فرغ من رسالته قالت له :

يَا رَوْحَ أَتَرَانِي أَخْشَى عَلَى ابْنِي الْعِيلَةِ وَهَا ابْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ . إِنْ بْنِي فِي خَيْرٍ عَنْ مَالِي بِأَبِيهِمْ وَمَوْضِعِهِمْ مِنَ الْخِلَافَةِ ، وَلَكِنْ أَشْهُدُكَ ، وَأَشْهُدُكَ أَنِّي تَصَدَّقْتُ بِهَمَالِي عَلَى فَقَرَاءِ آلِ بْنِي سَفِيَانَ ، وَأَوْفَتُهُ عَلَيْهِمْ ، فَهُمْ إِلَى

(۱) روح بن زباع بن روح بن سلامة ، الأمير الشريط ، أبو زرعة الحدامى الفلسطينى ، سيد قومه ، وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك بن مروان .  
روى عن أبيه – ولأنه صحبة – وعن نعيم الدارى ، وعبادة بن الصامت ، وروى عنه ابنه روح بن روح وأخرون .

وكان روح سيد العائدة في الشام ، وقادتها وخطيبها وشجاعتها ، وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع روح طاغية أهل الشام ، وذهباء أهل العراق ، وقضى أهل الحجاز .  
قال عنه الذهبي : هو صدوق ، توفي روح في سنة ( ۸۴ هـ ) – رحمه الله – ( سير أعلام النبلاء : ۲۵۱ و ۲۵۲ ) ، و ( الأعلام : ۳۴/۳ ) .

## ذلك أخوج للتغير حاهم .

عندئذ خرج روح بن زباع وقد تغير لونه ، وأقبل بحجر رجليه ، فلما نظر عبد الملك إليه قال : أَمَا أَنَا فَأَشْهِدُ أَنَّكَ قَدْ أَقْبَلْتَ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي أَدْبَرْتَ بِهِ ، فَمَا لَكَ !؟

قال روح : يا أمير المؤمنين ، وجهتني إلى معاوية بن أبي سفيان وهو جالس في أنواهه في الديوان – يريد أن عاتكة كجدّها معاوية في الحزم والذكاء – وأنحراه الخبر ، فغضب عبد الملك وتوعدها .

فقال له روح : مهلاً يا أمير المؤمنين ، فوالله هذا القول في ابنتها خير لك من ما لها . عندئذ سكت غضب عبد الملك وكف عنها .

\* أرأيت كيف بلغت عاتكة المدى في الجود ؟ وكيف كانت إجابتها التي تدل على بُعد نظرها في أمور الخلافة ؟ كما وتدل أيضاً على أنها بلغت المقام الأوفي في الأدب ، وكمال التربية ، و تمام العقل .

\* \* \*

## عاتكة تغضب وترضى :

\* شغلت عاتكة بنت يزيد – رحمها الله – مساحة كبيرة في قلب زوجها عبد الملك ، فكان يحبها ويجلها ، ويحترم رأيها ، غير أن هذا الحب الشديد كان يشوّبه بعض الهجر والخلاف أحياناً ، فقد كانت عاتكة تغضب على زوجها ، وتسد الأبواب فيها بيته ، ولكن عبد الملك يسلك الطرق التي تؤدي إلى استرضائهما بالحيلة أو الاستعاضة بأهل الحزم والمشورة .

\* ذكروا أنها غضبَت على عبد الملك ، وكان ينهمَا بباب ، فاغلقته ، فشقَ ذلك على عبد الملك ، وشكَا ذلك إلى رجلٍ من خاصته يُدعى : عمر بن بلال الأَسدي .

فقال له عمر : ما لي عندك إنْ رضيَت عاتِكَة ؟

قال عبد الملك : ما ترِيد يا عمر – وكان عمر ظريفاً ذا حيلة – .

وانطلق عمر إلى بابها ، وجعل يتباكى ، فخرجت إليه جوارتها ، فقلن له : ما لك ؟

قال : ابني ، لم يكن لي غيرها ، فقتل أحدَها صاحبَه ، فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به .

فقلت : أنا الولي ، وقد عفوت .

قال : لا أعودُ النَّاسَ هذه العادة . وقد رجوت أنْ ينجي الله ابني هذا على يدي مولاً تكن عاتِكَة . فدخلن عليها ، وذكرت لها ذلك ووصفت حاله وبكاءه وجزعه ، فقالت : وكيف أصنع من الجفوة بيننا وما أظهرت له ؟

قلن لها : إذا والله يُقتل يا مولاً تي .

فلم يزلن بها حتى دعت بشبابها ، ثم خرجت نحو الباب ، فأقبلت وسلمت .

قال لها عبد الملك : أما والله لولا عمرُ بن بلال ما جئت ، وسأقتل القاتل ، وأكره أنْ أعودُ النَّاسَ هذه العادة فتكثر الفوضى .

فقالت : أَنْشِدْكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَلِيفَةِ يَطْلُبُ الْعَفْوَ ؟ وَلَمْ  
تَرَلْ تَعْطُفَهُ حَتَّى أَخْدَتْ بِرْجَلِهِ فَقَبَّلَتْهَا فَقَالَ : هُوَ لِكَ ، وَلَمْ يَرِحَا حَتَّى  
اَصْطَلَحَا .

\* وَبِرُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بِوْعَدِهِ ، وَأَنْعَمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ بَلَالِ الْأَسْدِيِّ وَوَصَّلَهُ  
وَأَكْرَمَهُ لِحَسْنِ وَسَاطَتِهِ وَظَرْفِهِ ، ثُمَّ اِنْدَفَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرٍ كَثِيرٍ بْنِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

وَإِنِّي لَأَرْعَى قَوْمَهَا مِنْ جَلَالِهَا  
وَإِنْ أَظَهَرُوا عَنْتَ نَصْحَتْ لَهُمْ جَهَدِي  
وَلَوْ حَارَبُوا قَوْمِي لَكُنْتُ لِقَوْمَهَا  
صَدِيقًاً وَلَمْ أَحْمَلْ عَلَى قَوْمَهَا حَقْدِي<sup>(۱)</sup>

\* \* \*

مَا عَنْهُ اللَّهُ خَيْرٌ وَأَنْقَى :

\* عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حُبِّ عَاتِكَةَ بُنْتِ يَزِيدِ الْمَفْخُرِ بِالْحَسْبِ وَالنُّسُبِ  
وَالْمَالِ ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقْطُعْ صِلَّتِهَا بِاللَّهِ عَزُّ وَجَلُّ ، بَلْ كَانَتْ تَعْرِفُ  
وَتَدْرِكُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيْزُولُ ، وَأَنَّ مَا عَنْدَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ بِأَقْبَى .

\* وَمِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي تَرْفَعُ مَكَانَةَ عَاتِكَةَ فِي -هَذَا الْمَحَاجَلِ- مَا ذَكَرْتُ  
الْمَصَادِرُ أَنَّهَا اسْتَأْذَنَتْ زَوْجَهَا عَبْدَ الْمَلِكِ فِي أَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجَّ ، فَأَذَنَ لَهَا  
وَقَالَ :

(۱) عن الأغاني (٢/١٣٥) ، وأعلام النساء (٣/٢١٦ و ٢١٧) بتصريف يسرور .  
وَلِلْمَزِيدِ مِنْ مَثَلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ الْطَّرِيفَةِ ، اقْرَأْ قَصَّةَ فِي غَيْرَةِ عَاتِكَةَ فِي كِتَابِ « الْخَاسِنُ  
وَالْمَسَاوِي » لِلْبَيْهَقِيِّ (ص ٣٩١ - ٣٨٩) .

يا عاتكة ارفعي حوانجك - قدّمي - واستظهري ، فإن عائشة بنت طلحة تحج ، وإن أقمت كان أحب إلي .

فأث عاتكة ورفعت حوانجها ، وجهزها بما يرضي رغبتها وانطلقت ، فلما كانت بين مكة والمدينة ، أقبل ركب في جماعة فضطّعها وفرق جماعتها ، فقالوا : هذه عائشة بنت طلحة ، فإذا ذلك الموكب مع جارية من جوارها ؟ ثم جاء ركب مثله ، فسألت فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاء موكب أعظم من ذلك في ثلاثة راحلة ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

### من أخبارها مع عبد الملك :

\* كان مصعب بن الزبير بالعراق قد أعا عبد الملك بن مروان وأجهده ، وفرق جيوشه ، وأنزل بهم الهزائم ، فلما طال عليه ذلك اشتد غمه ، فأمر الناس فاستعدوا للمسير إلى العراق ، فلما أجمع على المسير ، قالت له عاتكة : يا أمير المؤمنين ، وجه الخسارة وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه ، وأخذت عليه في البقاء . فقال : لو وجهت إليه أهل الشام كلهم ، وعلم مصعب أنني لست معهم هلك الجيش كلّه ، ثم تدخل قائلًا :

ومستخبر عدا يربد بما الردى

ومستخبرات والعيون سواكب

(١) انظر تاريخ دمشق (ص ٢٠٥ و ٢٠٦) .

\* ولما عزم على الخروج خارج مصعب ، تعلقت به عاتكة ، فبكى ، وبكي جوارها معها ، فلما علا الصوت رجع إليها فقال : قاتل الله كثيرون عزة ، كأنه رأى موقفنا هذا حين قال :

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَرْزَوْ لَمْ تُشِنْ هَنَّهُ  
خَضَانٌ عَلَيْهَا نَظَمْ دَرْ يَرِينُهَا  
نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ التَّهْيَّ عَاقَهُ  
بَكَثْ فَبَكَى مَا عَرَاهَا قَطَلَنُهَا<sup>(١)</sup>

ثم عزم عليها أن تقصر ، فأقصرت ، ثم مضى وخرج لقصده<sup>(٢)</sup>.

\* قال أبو الحسن عز الدين بن الأثير في « الكامل » :

ولما قُتل مصعب ، بعث عبد الملك رأسه إلى الكوفة ، أو حمله معه إليها ، ثم بعث به إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمحضر ، فلما رأه وقد قطع السيف أنفه قال : رحم الله أبا وأما والله لقد كنت من أحبابهم خلقاً ، وأشدهم أساً ، وأسخاهم نفساً ، ثم سيره إلى الشام ، فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وهي أم يزيد بن عبد الملك ، فغضبته ودفنته وقالت : أما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به في المدن ؟ هذا بغي ! وكان مقتل مصعب سنة ( ٧١ هـ ) رحمة الله<sup>(٣)</sup>.

(١) « القطرين » : الخدم والإماء والختم والأثياع من أهل الدار.

(٢) انظر المصادر التالية مع الجمع بينها : الأمالي ( ١٢/١ ) ، وتاريخ دمشق ( ص ٢٠٣ و ٢٠٤ ) ، والأغاني ( ١٣٤/٨ ) ، ووفيات الأعيان ( ٤/١٠٨ ) ، والكمال ( ٤/٣٢٤ ) ، وإنذابة والنهاية ( ٢٦٢/٩ ) وغيرها من المصادر وكتب التاريخ والأدب.

(٣) الكامل في التاريخ ( ٤/٣٣٦ و ٣٣٣ ) .

\* ومن أخبار عاتكة مع عبد الملك ما رواه الإمام الزهرى قال :  
دعاني عبد الملك في قراء من قراء أهل دمشق ، فدخلنا عليه ، وإذا أمراته  
عاتكة بنت يزيد بن معاوية جالسة ، وابن لها صغير مريض ، فأخذنا  
ندعو الله عز وجل ، وأخذ هو يدعوا فقال : بحق مكانى الذى وضعنى ،  
فلم يبرح حتى مات .

قال الزهرى : وكان هو أشد جرعاً من أم الصبي - عاتكة - فلما  
مات حبیر ، قلت : يا أمير المؤمنين ، أنت كنت أشد جرعاً منها ، وهي  
الساعة أشد جرعاً منك . فقال : إنا نجزع من الأمر ما لم يقع ، فإذا وقع  
صبرنا<sup>(١)</sup> .

\* وعاشت عاتكة معظم الخلافة الأموية ، إذ كانت من النساء  
المعمرات ، حيث بقيت حتى أدركت قتل ابن ابنتها الوليد بن يزيد بن  
عبد الملك في سنة ( ١٢٦ هـ ) .

\* وتوفيت عاتكة في دمشق بعد سنة ( ١٣٢ هـ ) ، ودفنت فيها في  
المحلة التي تسب إلىها فيقال : قبر عاتكة ؛ وهو مكان مشهور بدمشق  
الآن .

\* وذكر صاحب كتاب « المقويات النادرة » خبراً يشير به إلى أن  
عاتكة عاشت إلى نهاية دولة بي أمية ، حيث إنها رأت حلماً ، ولم يمض

(١) تاريخ دمشق ( ص ٢٠٦ ) .

(٢) انظر البداية والنهاية ( ٤١/٩ ) ، والدارس للعيسي ( ٢٥٧/٩ ) و ( ٤/٢٠ ) .

(٣) راجع الخبر كاملاً في كتاب « المقويات النادرة » لأبي الحسن محمد بن هلال الصانع  
( ص ١٠٨ ) .

على حلمها شهر حتى قضي على الخليفة الأموية بدمشق ، وكان ذلك في  
سنة ( ١٣٢ هـ ) .

\* رحم الله عاتكة بنت يزيد ، وأدخلها في رحمته مع من يشاء ، إنه  
غفور رحيم .

\* \* \*